الباب السادس

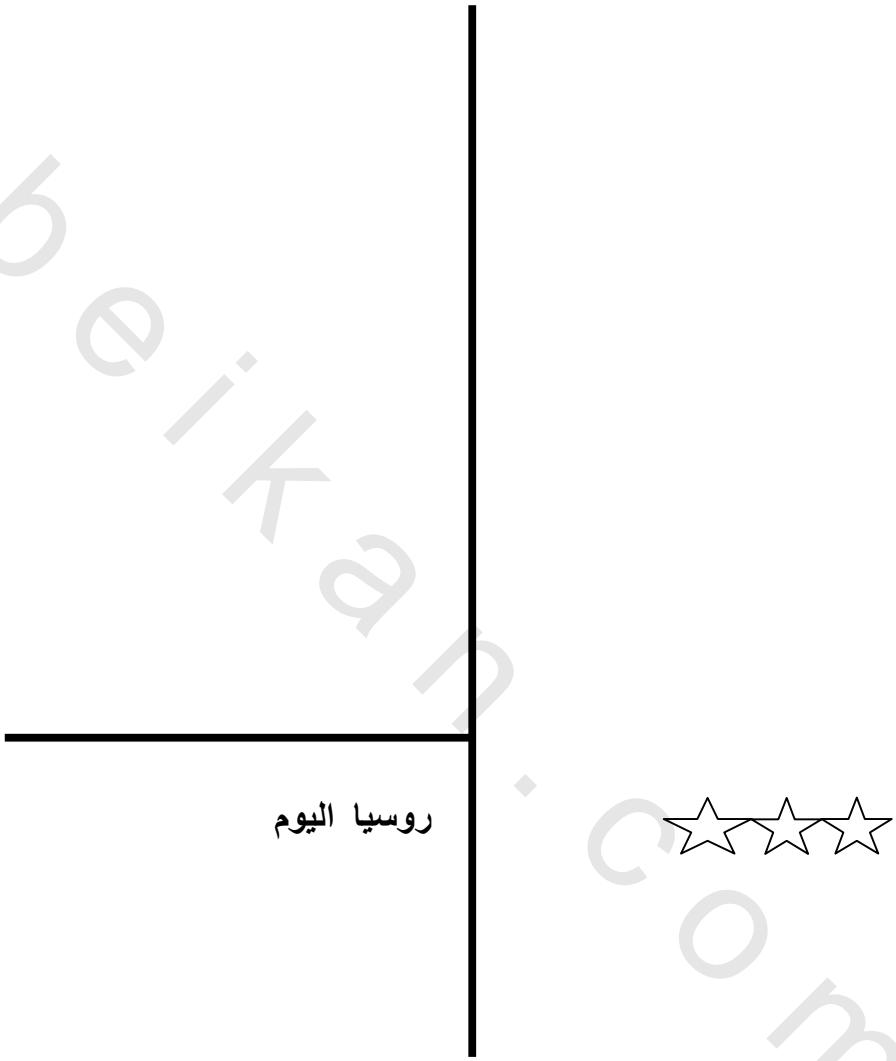

obeikan.com

obeikan.com

يعتبر المسلمون في روسيا اليوم هم الديانة الأكبر بعد النصرانية، وفي ظل سياسة الرئيس السابق بوتين مع المسلمين، ومن خلال ربطهم بالوطن روسيا، وأنهم جزء من تكوين الأمة الروسية، في وجودها وتاريخها وحضارتها وقوميتها، كان لسياسة الانفتاح هذه أثر كبير في بعث الأمل في نفوس المسلمين تجاه ما عانوه من أسر وظلم وقهر في العهود السابقة على هذا العهد الحديث، كماهيأ الله للمسلمين علماء من أهل الفضل والعلم والحكمة، كالمفتي الشيخ راوي عين الدين، ونائبه الشيخ مراد مورتازين، قدرهم الله على فتح حوار مع الحكومة الروسية فيما ينفع مصلحة المسلمين من جهة، وما ينفع بلدهم روسيا التي ينتمون إليها من جهة ثانية .

وترتب على ذلك الانفتاح الحرية الدينية للمسلمين في ممارسة شعائرهم بحرية، ورافق ذلك بناء المعاهد والمدارس والجامعات الإسلامية، التي تدرس باللغة العربية، وقد زار رئيس روسيا مسجد موسكو ليسلم على المفتي وإخوانه في مجلس المفتين لعموم روسيا الاتحادية، واستقبله المفتي ، وكانت هذه سابقة خير في تاريخ روسيا، لم يعرفها المسلمون في العهدين القيصري والشيوعي، فلم يسبق لمسئول روسي كبير القيام بمثل هذه الزيارة، ومثل هذا الانفتاح على المسلمين، مما جعل المسلمين والنصارى من الروس على تواصل دائم على أساس

المواطنة، ففي سنة ١٩٩٩م عقد لقاء علمي من قبل مجلس المفتين - جمعية العلماء - في روسيا، وهيئة تحرير مجلة بورفي لدراسة قضايا التطرف القائم على أساس ديني، وكان عنوان اللقاء الإسلام وقضايا أمن الدولة في روسيا، وقد عقد هذا اللقاء في قاعة المؤتمرات بدار الإفتاء وخرج المشاركون بتوصيات تطالب بالحوار والتواصل مع أبناء الوطن الواحد، وجاء هذا النشاط بعد انفتاح الدولة الروسية على المسلمين، فقد قدمت حكومة موسكو للمسلمين في ذكرى الاحتفال بمرور ١٤٠٠ سنة على دخول الإسلام إلى روسيا مبلغ ١٠ مليون روبل، وجرى الاحتفال بتاريخ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، وبالنسبة للإعلام الإسلامي الروسي فلا يوجد هناك قناة إسلامية خاصة بالمسلمين، لكن القناة الرسمية الروسية تخص الحديث عن الإسلام والمسلمين في روسيا، في برامج خاصة لا تتجاوز النصف ساعة في اليوم، وكذلك فإن قناة روسيا اليوم لا تنفك تحمل الأخبار عن مسلمي روسيا، سواء في الحديث عن العادات الاجتماعية أو الحديث عن الأعياد الإسلامية، والمسلمون يرون أن مثل هذا العمل جيد، لكنهم يتمنون المزيد من الاهتمام بهم، من قبل الإعلام الرسمي، وهناك صحف إسلامية إخبارية تصدر عن جمعيات إسلامية، ومنها صحيفة إسلامية تبلغ صفحاتها عشر صفحات اسمها الإسلام في روسيا، وهي صحيفة تحمل أخبار مسلمي روسيا.

أما فيما يخص قضاياهم كمسلمين، فقد مضى المسلمون في بناء المساجد، وفتح المدارس الإسلامية، وكذلك الجامعات الإسلامية في كلٍّ من قازان وموسكو، كما أنشأ المسلمون جمعياتٍ اجتماعية خيرية إسلامية لخدمة المسلمين في قضاياهم الاجتماعية ولا يغيب عنا رئيس جمهورية تتارستان الروسية شامييف الذي حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، الذي قام بإعادة إعمار ألف مسجد في بلاده، وخاصة منها الجامع الكبير في قازان، الذي تمت مصادرته أيام الحكم الشيوعي.

لم ينس العالم صورة بطريك الأرثوذكس الروسي وهو يبارك أول فوج من القوات الروسية المتوجهة إلي سورية ليعلن للعالم أنها حرب روسية صليبية بامتياز وما تقوم به روسيا اليوم في سورية ليس غريبا علي من يتابع جرائمها منذ القرن الثامن عشر مع الإسلام والمسلمين تاريخ مليء بحروب الإبادة واحتلال الأراضي ففي مطلع القرن الرابع عشر الميلادي برزت على الساحة الدولية الإمبراطورية القيصرية الروسية في نفس الوقت الذي برزت فيه الإمبراطورية العثمانية، ولم ينتصف القرن الرابع عشر الميلادي حتى بات العثمانيون والقياصرة يخوضان صراعاً مريراً لصياغة تاريخ المنطقة.

- في القرن الثامن عشر الميلادي خاض المسلمون جهاداً مريراً ضد الإمبراطورية القيصرية لكنها تغلبت عليهم وشنت حملات إبادة غير مسبوقة ثم فرضت عليهم التنصير القسري واللغة السلافية بدلاً من اللغات العربية والتركية والفارسية.

- الهزيمة التي منيت بها الإمبراطورية القيصرية على يد اليابانيين مثلت ضربة قاصمة مهدت الطريق لسقوطها وشارك المسلمون بثورة جديدة لاسقاطها لكن الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ قطفت كل الثمار وواصلت حملات الإبادة ضد المسلمين.

- رغم مساعدة المسلمين لها احتلت الثورة البلشفية عبر الاتحاد السوفيتي ست جمهوريات إسلامية وشنت حروب لا هوادة فيها ضد المسلمين ودينهم يقول الشيخ عبد الله نوري أحد قادة الصحوة الإسلامية في أوزبكستان: لم نيأس وواصلنا تعليم الأجيال الإسلام في المدارس السرية كما قالت د دونا آرتز أستاذة القانون بجامعة إيموري أتلانتا: لقد تعرض المسلمون في روسيا دوماً إلى محاولات تذويبهم فى المجتمع الروسى ونزع هويتهم كما تعرض شعب الشيشان لأكثر من حملة إبادة مات خلالها نصفه أما المقاتلون منه فقد جُمعوا في إسطبلات الخيول وسكب عليهم بترول وأحرقوا أحياء.

لم يكن الأمر غريباً علي من تابع تاريخ روسيا منذ قرون مع الإسلام والمسلمين أن يجده تاريخ غارق في دماء المسلمين وملف متخم بالمجازر وحملات الإبادة والاستيلاء علي أراضيهم منذ بروز القياصرة مروراً بالشيوعية وحتي اليوم وما زالت روسيا حتي اليوم تشن حروبها ضد المسلمين ضد خلالها وعلي الأراضي التي تستولي عليها هكذا فعلت مع مسلمي القرم و دول القوقاز وأبرزها الشيشان ولم تتوقف في حربها علي الإسلام والمسلمين داخل حدودها بل علي حدودها القريبة في الجمهوريات الإسلامية الست في آسيا الوسطى أذربيجان، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وتركمانستان، وكازاخستان، وقرغيزستان، التي كانت ضمن الاتحاد السوفييتي بل وعلى حدودها البعيدة في منطقتنا العربية بهدف القضاء على الصحوة الإسلامية ووقف تمددها وهذا ما حدث في مصر عبد الناصر وسورية الأسد الأب والإبن عندما كانت تلك الدول ضمن المعسكر الشيوعي أيام الاتحاد السوفييتي المنفك واليوم تواصل جريمتها ضد الشعب المسلم في سورية ولم تمانع روسيا من التعاون وعقد تحالفات مع القوي الامبريالية حديثاً وقديماً ضد الإسلام والمسلمين، حتي ولو كان بينها وبين تلك القوي صراعات ومثال ذلك التحالف الروسي مع الصين ضد المسلمين والصحوة الإسلامية في آسيا الوسطى إنه ملف أسود وغارق بدماء المسلمين.

وعادت القرم إلى قبضة روسيا في مارس عام ٢٠١٤، وذلك بعد أن بقيت في قبضة جمهورية أوكرانيا السوفيتية منذ عام ١٩٥٤ وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ١٩٩١ تتبع أوكرانيا المستقلة وفيما يخص الوضع الديمغرافي في شبه الجزيرة، فقد تغير جذرياً منذ ضم الامبراطورية الروسية لخانية القرم في ١٧٨٣ ، لكن الإسلام مايزال يحتفظ بمكانته الروحية والتاريخية المرموقة واليوم تبلغ نسبة المسلمين بين سكان القرن قرابة ١٥% أو ما يعادل ٣٠٠ ألف شخص، معظمهم من تتار القرم.

يشكل المسلمون اليوم أغلبية في سبعة أقاليم روسية هي أنجوشيا نحو ٩٨%، وفي الشيشان ٩٦%، وداغستان ٩٤%، وقبردينو- بلقاريا ٧٠%، وقره شاي -شركيسيا ٦٣%، وبشكيريا ٦٣%، و تتارستان ٥٤% ويزداد عدد المسلمين في روسيا سنويا، بسبب معدل المواليد المرتفع في الأقاليم التي تقطنها أغلبية مسلمة بالإضافة الى تدفق المهاجرين من دول آسيا الوسطى وأذربيجان الى الأراضي الروسية. وتجدر الإشارة الى أن معظم المسلمين في روسيا من أهل السنة من أتباع المذهبين الحنفي والشافعي ويدين نحو ٤٠ شعباً من شعوب روسيا تاريخيا بالإسلام، ومنها شعوب تقطن في منطقة الفولجا والأورال وفي سيبيريا، وهي بالدرجة الأولى:

- البشكير الذين يتكلمون لغة من عائلة اللغات التركية ويقطن البشكير في جنوب الأورال والمناطق المحاذية لجبال الأورال، ويبلغ عددهم نحو ١.٣ مليون نسمة.

- التتار الذين يتكلمون اللغة التتارية التي أيضا تنتمي الى عائلة اللغات التركية ويعيش التتار في مناطق مختلفة من روسيا، بما فيها المناطق المحاذية للفولجا وجبال الأورال، وسيبيريا، ومنطقة أستراخان ويبلغ عدد التتار نحو ٦ ملايين نسمة، علماً بأن معظمهم مسلمون لكن يوجد بينهم مسيحيون أرثوذكسيون أيضاً .

- في شمال القوقاز نجد عشرت الشعوب المسلمة، بينها الآفار ويعيشون في جمهورية داغستان، عددهم نحو ٥٤٤ ألف نسمة والأباظة يعيشون في قره شاي- شركيسيا وجنوب جمهورية أديغا وعددهم٣٣ ألف نسمة، وشعب الأغول يعيشون في داغستان وعددهم ١٨ ألف شخص، والأديغ يعيشون في جمهورية أديغيا وعددهم ١٢٣ ألف شخص، والبلقار يعيشون في قبردينو- بلقاريا وعددهم ٧٨ ألف شخص، وشعب الدارغين يعيشون في داغستان وعددهم ٣٥٣ ألف نسمة، والإنغوش يعيشون في جمهورية إنغوشيا وعددهم ٢١٥ ألف نسمة، والقبردين يعيشون في قبردينو- بلقاريا وعددهم ٣٨٦ ألف نسمة، والقره شاي يعيشون في قره شاي -شركيسيا وعددهم ١٥٠ ألف نسمة والكوميك يعيشون في

داغستان وعددهم ٢٧٧ ألف نسمة، والليزغين يعيشون في جنوب شرق داغستان وعددهم ٢٥٧ ألف نسمة، والنوغاي يعيشون في داغستان وقره شاي -شركيسيا وجمهورية الشيشان وعددهم ٧٤ ألف نسمة والشركس قره شاي- شركسيا وعددهم ٥٠ ألف شخص والشيشان يعيشون في جمهورية الشيشان وعددهم نحو ٩٠٠ ألف شخص واللاك يعيشون في داغستان وعددهم ١٨٠ ألف نسمة.

كما يدين بالإسلام جزء من الأوسيتيين والمهاجرين المنحدرين من كازاخستان يبلغ عددهم في روسيا ٦٣٦ ألف نسمة وأذربيجان ٣٣٦ ألف نسمة وأوزبكستان ١٢٧ ألف نسمة وقرغيزستان ٤٢ ألف نسمة وتركمنستان ٤٠ ألف نسمة وطاجيكستان ٣٨ ألف نسمة وتتار القرم ٢١ ألف نسمة.

اضطهاد مسلمي الدولة العثمانية

أو المذبحة التركية وهىعمليات الاضطهاد والمذابح والتهجير التي ارتُكبت في فترة سقوط الدولة العثمانية بحق المسلمين وبشكل خاص الأتراك العثمانيون ووصفت هذه العمليات في بعض المصادر بالتطهير العرقي ويقول المؤرخ الأمريكي جستن مكارثي أن معظم من تأثروا بهذه الأحداث هم الأتراك، ويُرجح مكارثي أيضاً أنه تم خلال الفترة ما بين

١٨٢١م - ١٩٢٢م تهجير ما يقرب من خمسة ملايين ونصف المليون مسلم من قارة أوروبا، وأنه تم قتل أكثر من خمسة ملايين خلال هذه الفترة أو أن هؤلاء المسلمين لقوا حتفهم خلال هروبهم من المجازر بسبب الجوع أو بسبب الأمراض التي كانت متفشية وكان سبب هذه الاضطهادات والتطهير العرقي فى حق المسلمين العثمانيين هو حصول الصرب واليونانون على الاستقلال خلال فترة الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، و قيام الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٨م - ١٨٧٧م أو كما تسمى حرب ٩٣، و حروب البلقان ١٩١٢م - ١٩١٣م، والحرب العالمية الاولى وما بعدها من عصيان العصابات الأرمنية و حرب الاستقلال التركية واحتلال اليونان للأناضول وذُكر في تقرير لمؤسسة كارنيجي للسلام العالمي أعده مايكل مان عام ١٩١٤م، أن أوروبا لم تعرف أعمال تطهير عرقية إجرامية بهذا الحجم من قبل كان يقدر في بدايات القرن العشرين عدد السكان المسلمين الذين كانوا يعيشون في البلقان وكانت تحت السيطرة العثمانية بـ ٤٤ مليون مسلم وتقول ماريا تودروفا أن أكثر من مليون مسلم في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر أجبروا على ترك بلاد البلقان وقتل أو أجبر ما يقرب من ٢٩ مليون مسلم من مسلمي قارة أوروبا ما بين ١٩١٢ م - ١٩٢٦م على ترك بلدانهم والذهاب إلى الأراضي التركية وتقول بعض المصادر أن

هناك ٢٥ مليون مسلم تم قتلهم في الأناضول خلال فترة الحرب العالمية الأولى وحرب الاستقلال التركية وهناك مجازر ايضاً أرتكبها الأرمن القوقاز مع نهاية القرن ١٩ و بداية القرن ٢٠ ويوجد معلومات مختلفة عن الخسائر التى حدثت في تلك الفترة في حين أوضح جاستن مكارثى أن ٢٦٠ ألف شخص فقدوا أثناء الحرب الروسية العثمانية وأفاد كمال كاربات بمقتل ٣٠٠ ألف شخص مع بداية القرن ٢٠ وفترة الحرب العالمية الأولى استمرت حركات الأرمن في المجازر التركية على المسلمين في المنطقة وهُوجمت القرى ووفقاً لأونور هودافنديجار أن أكثر من ٢٥ مليون مسلم قتلوا خلال تلك الفترة.

حركات التحرر اليونانية

قام الجنود اليونانيون خلال حرب الاستقلال اليونانية بمجازر فى حق الأتراك والألبان في المنطقة وعمل كلا الطرفين في هذه الحرب على قتل بعضهم البعض وقد أعلنت بعض المناطق اليونانية قضائها على جميع الأتراك الموجودين فيها وشرع جانب آخر من اليونانيين بمهاجمة السفن التركية على الشواطئ اليونانية، وقتل من فيها من الأتراك وقد أشار المؤرخ وليام أوجدن نيلس أنه تم قتل ٣٠٠٠ شخص من هؤلاء في شهر أغسطس من عام ١٨٢١م

بيلوبونيز

عانى السكان الأتراك والألبان الذين كانوا يعيشون في شبه جزيرة بيلوبونيز من المذابح التي شنها العساكر اليونانيون، فقد عمل هؤلاء على إعدامات جماعية فى حق جميع السكان الأتراك والألبان في المنطقة ويذكر المؤرخون أنه تم قتل أكثر من عشرين ألف مسلم في شبه الجزيرة بمباركة قساوسة كنائس المنطقة ويقدر بعض المؤرخون الآخرين أن عدد المقتولين من المسلمين ١٥ ألف ويقدر المؤرخون أن عدد الذين قتلوا في مذبحة تربوليتشا يصل إلى ٣٥ ألف شخص وقام الجنود الروس واليونانيين في مدينة ميسترس عام ١٧٧٠م بقتل أربعمائة تركي، وتذكر المصادر أنهم قاموا بإلقاء الأطفال الأتراك من أعلى المآذن ويذكر المؤرخ وليام أوجدن نيلس أنه تم قتل حميع الأتراك في مدينة باتراس خلال أعمال شغب في المدينة ما عدا أقلية صغيرة.

ففى أغسطس عام ١٨٢١ وفى نهاية الحصار الذى أستمر طويلاً فقد واجه الأتراك الذين عاشوا في قرية مونامفاسا الجوع حتى أنهم حاولوا أكل الجثث الميته وفى تلك الأثناء قتل اليونانيون ستون رجلاً وامرأة قد استولوا عليهم بالبحر خارج أسوار القرية وبعد ذلك أعلن اليونانيون أنهم سينقلون الأتراك إلى الأناضول وفتحت الأبواب ولكن سلبوا القرية وقتلوا كثيراًمن الأتراك وبعد ذلك جعلوا مايقرب من خمسمائة تركياً

يستقلوا سفينة وتركوهم على سطح جزيرة مهجورة على حدود الأناضول أما عن الذى بقى على قيد الحياة من بين الاتراك الذين واجهوا المجاعة تم أنقاذهم على يد تاجر فرنسى وطبقاً لوليام س ت كلير فإن الإبادة في بيلوبونيز أنتهت فقط عندما لم يبقى تركياً يقتلونه.

مذبحة نافرين

إن الشعب التركى المقيم بمدينة نافرين التى حُصرت من قبل اليونانين تضورا جوعاً وفى النهاية تقُرر إرسال الأتراك بشكل أمن إلى مصر ولكن في يوم التاسع عشر من أغسطس عام ١٨٢١ وعندما فتحت أبواب المدينة ، هاجم اليونانيون الأتراك وتم قتل شعب المدينة بأكمله البالغ عدده مايقرب من ٣٠٠٠ ماعدا مائة وستون شخصاً استطاعوا الهرب

مذبحة تريبوليتشا

إن مذبحة تريبوليتشا واحدة من أكبر المذابح التى شُنت ضد الأتراك في المنطقة خلال تمرد بيلوبونيز فيعتقد ثامثون جاردون البريطانى الذى قدم إلى المدينة بعد عدة أيام قليلة من إستيلاء اليونان عليها ،أنه تم قتل ٨٠٠٠ شخصاً فقد تم التمكن من تحرير بعض النساء اللاتى اتخذن كرقيق من المذبحة وبعض الأتراك المشهورين الذين تم التحفظ عليهم من أجل الفدية وأوضح جاستن مكارثى أيضاً أن عدد القتلى في المذبحة

خمسة وثلاثون ألف شخصاً وتحدث أيضاً نيدور كولوكوتورس عن المذبحة بهذا الشكل فقد قتل العساكر اليونانيون النساء والأطفال والشباب منذ يوم الجمعة حتى يوم الأحد ليصل مجموع عدد الأشخاص الذين قتلوا في تريبوليتشا وما حولها إلى إثنين وثلاثون شخصاً وفى النهاية وقفت المذبحة.

جزر إيجة

قتل أيضا الأتراك الموجودون في الجزر الإيجية في عهد الهيمنة اليونانية ففى مارس عام ١٨٢١ أعد اليونانيون هجوماً على جزيرة خيوس،وقتلوا الأتراك فقام اليونانيون الذين تمردوا على العثمانيين في جزيرة خيوس بمهاجمة السفن التركية التجارية المارة من المنطقة والسفن الوافدة والمتجهة إلى الحج ،و قتلوا المسافرين و البحارة حيث أوضح ثيدروس كولوكرنس أنه تم قتل أكثر من تسعين مسلماً في جزيرة هيدرا وبخلاف المذابح التى أستهدفت السكان المسلمين لجزيرة هيدرا إلا أنه تم قتل أيضا كامل المسلمين الموجودين بالسفينة .

المذابح التى شنها البلغاريون

تمرد أبريل

في بداية الثورة البلغارية التى شُنت في أبريل عام ١٨٧٦، تعرض المئات من الأتراك للقتل ويُعتقد في بعض المصادر أن عدد الأتراك المسلمين الذين قتلوا قد وصل إلى ألف شخص حيث كتب ستندروف شو أنه تم قتل أربعة ألاف مدنياً في بلغاريا، وأن المسلمين الذين قتلوا أيضا كانت أعدادهم أكثر من ذلك بكثير فأوضح أن المذابح كانت متبادلة مع قرى المسلمين ووفقاً لأقوال لورد كنروس فإنه قال أنهم هاجموا الأتراك المسلمين بطريقة وحشية وبدأوا بإغتيالهم وقال دانيس ب هبتشك إن الثوريين الموزعين الذين تم تسليحهم بطريقة سيئة، قد ألقوا الأغانى الوطنية التى كُتبت حديثا ولم يفعلوا أى شئ غير مقاطعة جيرانهم الأتراك الذين كانوا أغلبهم سلميين وقال ستندروف شو انتشرت الثورات وبدأت المذابح المناهضة لمئات المسلمين ،وتم الإستيلاء على القلاع الرئيسة للعثمانيين بالقرب من ميناء البلقان.

المذابح الأخرى التى قام بها البلغاريون

أثناء الحرب الروسية العثمانية وجدت معاناة أيضا من المذابح التى قام بها البلغاريون وطبقاً للتاريخ العثماني فقد استولت عصابات البلغار عام ١٩٠٨على القرى الموجودة في البلقان وقتلوا المسلمين الموجودين بها ففى نوفمبر عام ١٩١٢ قتل البلغاريون ثلاثين مسلماً من قرية استروميكا الموجودة بمقدونيا ومن جديد في نهاية عام ١٩١٢ شن

البلغاريون مذبحة ضد المسلمين استمرت شهراً في مقدونيا وقتلى حوالى ثلاثة أو أربعة ألاف شخصاً.

الوضع بعد انهيار الاتحاد السوفيتى

بالرجوع لتاريخ انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م ظهر اتجاه للصلح من قبل الدولة مع المسلمين، أدى ذلك إلى ارتفاع عدد المسلمين المسموح لهم بأداء فريضة الحج بشكل حاد بعدما كان هناك حظر على مثل هذه الأنشطة إبان حقبة الاتحاد السوفيتي، يبلغ عدد التأشيرات الخاصة بالحجاج الروس هذه الأيام ما بين ٢٥ ــ ٢٨ ألف تأشيرة

في عام ١٩٩٥م نشأ اتحاد جديد يضم مسلمي روسيا قام بتنظيم حركة تهدف إلى تحسين التفاهم بين الأعراق وتنهي سوء التفاهم الروسي تجاه الإسلام، وفي عام ١٩٩١م تم إنشاء المركز الثقافي الإسلامي الذي يضم مدرسة لتعليم الدين الإسلامي وأغلب المسلمين الروس من أهل السُنة، من أتباع المذهبين الحنفي والشافعي، ويوجد في شمال القوقاز بالإضافة إلى ذلك، عدد من الجماعات الصوفية.

وضع المسلمين في روسيا حاليًا

وفي ظل السياسة، التي تتبعها روسيا حاليًا مع المسلمين، أصبحت الديانة الإسلامية جزءا من تكوين الأمة الروسية، في وجودها وتاريخها

وقوميتها، فكان لسياسة الانفتاح أثر كبير في بعث الأمل بنفوس المسلمين تجاه ما عانوه من أسر وظلم وقهر في العهود السابقة.

يوجد أقاليم ذاتية الحكم ملحقة بجمهورية روسيا الاتحادية، ويعد الإسلام الدين الرسمي لجمهورية تتارستان، جمهورية بشقردز، جمهورية قباروا، جمهورية داغستان، جمهورية الشيشان، جمهورية أوسيتيا الشمالية، ويوجد غير هذه الأقاليم مناطق إسلامية أخرى ذاتية الحكم، يبلغ عددها نحو سبع جمهوريات، والمسلمون فيها يزيد عددهم عن عدد من يسكنها من غيرهم من أبناء الطوائف الأخرى ورغم هذا التطور في العلاقة بين مسلمي روسيا والحكومة إلا أن هناك أمر يعاني منه المسلمون في موسكو، فالبرغم من أن العاصمة الروسية تحتضن مليون مسلم إلا أنها لا يوجد بها سوى أربعة مساجد فقط تضيق بالمصلين، لدرجة أن أعدادهم في صلوات الجمعة والأعياد تفوق سعة هذه المساجد بعشرات المرات، رغم أن الشريحة المسلمة في موسكو تمثل واحدة من الأعلى بالمدن الأوروبية.

وكشف رئيس مجلس المفتين الروسي في كلمة ألقاها أثناء افتتاح مسجد موسكو الكبير الذي اكتمل بناؤه بعد طول انتظار وحضر الافتتاح عدد من زعماء العالم عن وجود مخططات لبناء مسجدين جديدين ضمن مشروع موسكو الجديدة الذي يهدف إلى توسيع مدينة موسكو، علماً بأن

مساحة أحد هذين المسجدين ستكون أكبر من جامع موسكو الكبير بمقدار الضعف، ويستوعب عشرين ألف مصل، ويقول روشان عباسوف نائب رئيس مجلس الإفتاء الروسي إن هناك حاجة ملحة لبناء مساجد إضافية

في موسكو، وأنه إذا كان الحديث في السابق يدور حول بناء عدد من المساجد الصغيرة الموزعة على أحياء موسكو المختلفة بسعات لا تتجاوز ما بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ مصل، وهو أمر غير منطقي في الوقت الراهن، فإن الحديث بات يدور حول بناء أعداد محدودة من المساجد الكبيرة، التي تضم مراكز ثقافية إسلامية ومرافق متعددة الأغراض.

المؤسسات الدينية والمساجد الكبرى

يوجد المركز الثقافي الإسلامي في العاصمة موسكو، وهناك الجامعة الإسلامية الروسية بمنطقة تتارستان ومقرها مدينة كازان، وفي داغستان توجد كل من الجامعة الإسلامية ومعهد العلوم الدينية والعلاقات الدولية ومساجد روسيا لا تمثل فقط ثقافة المجتمع الإسلامي في البلد، بل تجذب أيضاً السياح والمحليين بسبب عمارتها المميزة التي تأخذ الألباب، وأبعادها المثيرة للإعجاب، كما يمكن لثلاثة مساجد في البلاد أن تدّعي أنها أكبر مساجد أوروبا، وكذلك معظم مساجد الشمال، وتتميز المساجد الروسية بالكبر والاتساع والجمال العمراني، ومن أشهرها:

مسجد قلب الشيشان، مسجد كول شريف، مسجد الجمعة، مسجد نورد كمال، مسجد لالاتوليب، مسجد مختاروف، مسجد سان بطرسبورج الأزرق .

وقلب الشيشان أحد أكبر مساجد أوروبا والعالم مسجد قلب الشيشان، المسمّى أحمد قاديروف على اسم أول رئيس لجمهورية الشيشان، هو أكبر مساجد أوروبا، ويستطيع استيعاب أكثر من عشرة آلاف شخص، وتبلغ المساحة الكلية للمجمّع الإسلامي حوالي ١٤ فداناً، ويبلغ ارتفاع مآذنه الأربعة المحيطة بالمسجد والأعلى في روسيا ٦٣ متراً .

الحالة الإسلامية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي:

شهدت روسيا في العقدين الأخيرين ملامح أولية لنهضة إسلامية نشطة، حيث جرى تشييد العديد من المساجد كما تزايد عدد المسلمين الذين يؤدون فريضة الحج كل عام، ويجري إنشاء محلات تجارية ومطاعم وعيادات استشارية نسائية وأداء طريقة الدفن حسب الشريعة الإسلامية في بعض المناطق الروسية.

كما بدأ النشاط الإسلامي السياسي من خلال حركات إسلامية مع ظهور حزب النهضة الإسلامية فى يونيو ١٩٩١م، الذي تشكّل في مؤتمر للإسلاميين في أستراخان في جنوب روسيا، وجعل مهمته الأساسية

إرجاع المسلمين إلى حضن الإسلام ويظهر الحس الديني بوضوح وتبرُز ملامح الصعود الإسلامي لدى مسلمي شمال القوقاز المسلمة، خاصة في الشيشان وداغستان وأنجوشيا التي تقع على أطراف روسيا بالقرب من أسيا الوسطى التي تموج بحركات إسلامية صاعدة والقريبة من أفغانستان وتعمل على إعادة الهوية الإسلامية لشعوب تلك المنطقة، بخلاف منطقة الفولجا والأورال التي يضعف في غالبية جمهورياتها الإسلامية الملامح الدينية، وترتبط في غالبها بالنشاط الرسمي للدولة لوقوعها في القلب الروسي بعيداً عن التأثير الإسلامي المجاور.

ويوجد في روسيا ما يقارب ٤٠ إدارة دينية للمسلمين، وأكثرها نفوذاً الإدارة الدينية لمسلمي الشطر الأوروبي من روسيا، وتتبع هذه الإدارات في مجملها الخط الرسمي الروسي في توجهاته، وتقوم الدولة بالإشراف عليها ومتابعة أنشطتها ورسم توجهاتها أمنياً.

وعلى الرغم من أن كثيراً من تلك الشواهد -على الصعود الدينى لمسلمي روسيا والعودة للهوية الإسلامية تمثِل في غالبها توجهات رسمية تختلط فيها السياسة بالدين وبالمصالح القومية، كما أن بعضها يبدو سطحياً وضعيفاً مقارنة بحجم التحديات التي يواجهها مسلمو روسيا، غير أنها تمثل البداية للعودة الحقيقية للهوية الإسلامية المفقودة التي شوهتها عقود القهر القيصرية والشيوعية.